@ 449 @ حق ا ، فإن هذا الزهد واجب . ومن الدواعي للزهد ، أن يقابل العبد لذات الدنيا وشهواتها بخيرات الآخرة . فإنه يجد من الفرق والتفاوت ، ما يدعوه إلى إيثار أعلى الأمرين . وليس الزهد الممدوح ، هو الانقطاع للعبادات القاصرة ، كالصلاة ، والصيام ، والذكر ونحوها . بل لا يكون العبد زاهدا ، زهدا صحيحا ، حتى يقوم بما يقدر عليه ، من الأوامر الشرعية ، الظاهرة والباطنة ومن الدعوة إلى ا وإلى دينه بالقول والفعل . فالزهد الحقيقي ، هو : الزهد فيما لا ينفع في الدين والدنيا ، والرغبة والسعي في كل ما ينفع . ! 2 2 ! على طاعة ا ، وعن معصيته ، وفطموا أنفسهم عن الشهوات الدنيوية ، المضرة بدينهم ! 2 2 ! الحسنة بعشر أمثالها ، إلى سبعمائة ضعف ، إلى أضعاف كثيرة ، فإن ا لا يضيع أجر من أحسن عملا ، ولهذا ذكر جزاء العاملين في الدنيا والآخرة ، فقال : ! 2 2 ! فإن الإيمان شرط في صحة الأعمال الصالحة وقبولها ، بل لا تسمى أعمالا صالحة ، إلا بالإيمان ، والإيمان مقتض لها ، فإنه : التصديق الجازم ، المثمر لأعمال الجوارح من الواجبات والمستحبات . فمن جمع بين الإيمان والعمل الصالح ! 2 2 ! وذلك بطمأنينة قلبه ، وسكون نفسه ، وعدم التفاته لما يشوش عليه قلبه ، ويرزقه ا رزقا حلالا طيبا ، من حيث لا يحتسب . ! 2 2 ! في الآخرة ، ! 2 2 ! من أصناف اللذات ، مما لا عين رأت ، ولا أذن سمعت ، ولا خطر على قلب بشر . فيؤتيه ا في الدنيا حسنة ، وفي الآخرة حسنة . ! 2 2 ! أي : فإذا أردت القراءة لكتاب ا ، الذي هو أشرف الكتب وأجلها ، وفيه صلاح القلوب ، والعلوم الكثيرة ، فإن الشيطان أحرص ما يكون على العبد ، عند شروعه في الأمور الفاضلة ، فيسعى في صرفه عن مقاصدها ومعانيها . فالطريق إلى السلامة من شره الالتجاء إلى ا ، والاستعاذة من شره ، فيقول القارىء : (أعوذ با من الشيطان الرجيم) متدبرا لمعناها ، معتمدا بقلبه على ا ، في صرفه عنه ، مجتهدا في دفع وسواسه وأفكاره الرديئة ، مجتهدا على السبب الأقوى في دفعه ، وهو : التحلي بحلية الإيمان والتوكل . فإن الشيطان ! 2 ! 2 أي : تسلط ! 2 2 ! وحده لا شريك له ! 2 2 ! ، فيدفع ا عن المؤمنين المتوكلين عليه ، شر الشيطان ، ولا يبقى له عليهم سبيل . ! 2 2 ! أي تسلطه ! 2 2 ! أي : يجعلونه لهم وليا . وذلك بتخليهم عن ولاية ا ، ودخولهم في طاعة الشيطان ، وانضمامهم لحزبه . فهم الذين جعلوا له ولاية على أنفسهم ، فأزهم إلى المعاصي أزا ، وقادهم إلى النار قودا . ! 2 2 ! يذكر تعالى أن المكذبين بهذا القرآن ، يتتبعون ما يرونه حجة لهم ، وهو أن ا تعالى هو الحاكم الحكيم ، الذي يشرع الأحكام ، ويبدل حكما مكان آخر ، لحكمته ورحمته ،

فإذا رأوه كذلك ، قدحوا في الرسول ، وبما جاء به ، و ! 2 2 ! . قال ا تعالى : ! 22 ! فهم جهال ، لا علم لهم بربهم ولا بشرعه . ومن المعلوم أن قدح الجاهل بلا علم ، لا عبرة به ، فإن القدح في الشيء فرع عن العلم به ، وما يشتمل عليه ، مما يوجب المدح والقدح . ولهذا ذكر تعالى حكمته في ذلك فقال : ! 2 2 ! وهو جبريل الرسول ، المقدس المنزه عن كل عيب وخيانة وآفة . ! 2 2 ! أي : نزوله من عند ا بالحق ، وهو مشتمل على الحق ، في أخباره ، وأوامره ، ونواهيه ، في سبيل لأحد أن يقدح فيه قدحا صحيحا ، لأنه إذا علم أنه الحق ، علم أن ما عارضه وناقضه باطل . ! 2 2 ! عند نزول آياته وتواردها عليهم ، وقتا بعد وقت . فلا يزال الحق يصل إلى قلوبهم شيئا فشيئا ، حتى يكون إيمانهم أثبت من الجبال الرواسي ، وأيضا ، فإنهم يعلمون أنه الحق . وإذا شرع حكما من الأحكام ، ثم نسخه ، علموا أنه أبدله ، بما هو مثله ، أو خير منه لهم ، وأن نسخه ، هو المناسب للحكمة الربانية ، والمناسبة العقلية . ! 2 2 ! أي : يهديهم إلى حقائق الأشياء ، ويبين لهم